البيتكوين أمل جديد للمبتكرين في الاقتصادات الفاسدة[1]

WIN KO KO KAUNG

البيتكوين هي أكثر بكثير من مجرد أصل استثماري للاقتصادات المتقدمة، يمكن أن تكون أداة للمبتكرين في جميع أنحاء العالم الذين خرجوا حاليا من الاقتصاد العالمي.

في عالم حيث "المواهب في كل مكان، والفرصة ليست كذلك"، فإن النظام النقدي الحالي يديم الفجوة بين أولئك الذين لديهم إمكانية الوصول والموارد الذين ليس لديهم. حتى في المجتمعات الديمقراطية، التي لها عيوبها الخاصة، يتمتع الناس عموما بعملات مستقرة وحرية وسيادة القانون. تخلق هذه الميزات بيئة غنية بالفرص، حيث لا يتعين على بداية الشخص في الحياة أن تملي أين ينتهي به الأمر.

المدافع عن البيتكوين والمؤلف الأكثر مبيعا لين ألدن هو مثال رئيسي على التغلب على العقبات والاستفادة من الفرص التي تتيحها المجتمعات الديمقراطية. على الرغم من تعرضها للتشرد لعدة سنوات، إلا أنها شقت طريقها لتصبح شخصية معروفة في الدوائر المالية. قصتها ليست فريدة من نوعها؛ فقد وجد العديد من اللاجئين الفارين من الحرب والاضطهاد طرقا للتكيف والابتكار والازدهار في أراضي جديدة، والمساهمة بشكل كبير في مجتمعاتهم المعتمدة.

على سبيل المثال، نشأ المؤسس المشارك ل WhatsApp جان كوم بدون كهرباء في أوكرانيا، وبعد الهجرة إلى أمريكا أمضى عدة سنوات في تنظيف محلات البقالة قبل تحقيق النجاح في النهاية. غرد المؤسس المشارك لباي بال ماكس ليفشين حول كيفية نجاحه في أمريكا بعد الهروب من الاضطهاد في روسيا. "جئت أنا وعائلتي، وآلاف اليهود السوفييت مثلنا، إلى الولايات المتحدة كلاجئين في عام ١٩٩١، هاربين من نظام اضطهدنا بسبب من كنا". قصة نجاح مهاجرة مذهلة أخرى هي قصة ماي لي تشانغ، التي ولدت في مخيم للاجئين التايلاندي لأبوين فيتناميين ولم تعرف سوى كلمة إنجليزية واحدة "مرحاض"، عندما بدأت المدرسة في الولايات المتحدة. تغلب تشانغ على العديد من العقبات وهو الآن مهندس يساهم في رحلة ناسا إلى المريخ.

[1] A NEW HOPE FOR INNOVATORS IN CORRUPT ECONOMIES, WIN KO KO KAUNG, BITCOIN Magazine, 30-5-2024, Link.

ومع ذلك، فإن الوضع يختلف اختلافا كبيرا في ظل الأنظمة الاستبدادية، حيث غالبا ما يتم تحديد إمكانات الشخص سلفا من خلال ظروف ولادته. عادة، في مثل هذه الأماكن إذا لم تولد في عائلة لها صلات بالمسؤولين الفاسدين – وبعبارة أخرى، إذا لم تكن طفلا غنيا – فسيتم قمع قدرتك على الابتكار وروحك الريادية بشكل منهجي. في ظل هذه الأنظمة، لا يعتمد نظام FIAT[1] على الجدارة، بل يتم تزويره لصالح مثل هؤلاء "الأطفال المحبوسين". بعبارة أخرى، تستند الأنظمة إلى المحسوبية والعلاقات الأسرية والفساد.

في الماضي، عندما لم يكن هناك إنترنت أو هواتف ذكية متاحة، قبل الفرد العادي الذي يعيش في مثل هذه البيئات العدائية ببساطة الواقع القاسي المتمثل في كونه متجها إلى خدمة الديكتاتوريين وأفراد أسرهم. ومع ذلك، تظهر البيتكوين اليوم كأكثر من مجرد تقنية؛ فهي بمثابة بوابة للتمكين المالي دون المساس بالقيم الأخلاقية. إنه يوفر أداة قوية لاختراق العديد من الحواجز الخرسانية التي أقامتها الحكومات القمعية.

توضح تجربة سوان هتيت أونغ (سوان)، وهو رجل أعمال في مجال الذكاء الاصطناعي من ميانمار (المعروف سابقا باسم بورما)، كيف يمكن للبيتكوين أن توفر شريان حياة للأفراد الذين يواجهون الواقع القاسي المتمثل في البدء من الصفر دون مال أو اتصالات عائلية. بعد تأسيس شركته للذكاء الاصطناعي في عام ٢٠١٦، نمت شركة سوان الناشئة بسرعة، وبحلول عام ٢٠٢٠ كانت تحقق إيرادات سنوية تزيد عن ٣٠٠٠٠٠ دولار.

تسليط الضوء على أهمية البيتكوين في الحفاظ على الصحة المالية، أشار سوان إلى لحظة محورية بعد الانقلاب في فبراير ٢٠٢١. بعد أربعة أيام من الاستيلاء العسكري، سحب أموال شركته وحولها إلى بيتكوين و USDT[2]. اتخذ هذا القرار قبل أسبوعين فقط من بدء البنوك في ميانمار في الحد من عمليات السحب للأفراد والشركات، مما سمح له بالسيطرة على أصول شركته. لسوء الحظ، تسبب اختياره للاحتفاظ بالأصول المتبقية بالدولار الأمريكي في البنوك في فقدانه جزءا كبيرا من الأصول المالية

[1] Wikipedia: Fiat money is a type of currency that is not backed by a precious metal, such as gold or silver. It is typically designated by the issuing government to be legal tender, and is authorized by government regulation.
[2] USDT, is what's known as a “Stablecoin” – a cryptocurrency designed to provide a stable price point at all times.

للشركة عندما سن المجلس العسكري في ميانمار سياسة نقدية جديدة للغاية مصممة للحفاظ على الدولار الأمريكي لآلة الحرب الخاصة به. أدت السياسة، التي أصدرها البنك المركزي لميانمار في ٣ أبريل ٢٠٢٢، إلى التحويل القوي لاحتياطيات سوان من الدولار الأمريكي إلى العملة المحلية التي تنخفض بسرعة في ميانمار (كيات ميانمار) دون موافقته بنسبة ٣٠٪ أقل من سعر السوق.

تنص السياسة الجديدة على أنه "يجب على المقيمين داخل البلاد إعادة إيرادات العملات الأجنبية التي تم الحصول عليها من الخارج إلى ميانمار. سيتم بيع هذه الأرباح وتبادلها مقابل كيات ميانمار في غضون يوم عمل واحد من خلال البنوك التي تحمل تراخيص تاجر معتمد عن طريق فتح حساب بعملة أجنبية في ميانمار".

قد يجد الأشخاص الذين يعيشون في بلدان ذات أنظمة قانونية أكثر إنصافا وعدلا صعوبة في فهم مثل هذه السياسات المالية القمعية. ومع ذلك، فإن ميانمار لديها في الواقع تاريخ من المؤسسات المالية المركزية التي تتمتع بسلطة قمع مواطنيها. حدث مثال سيئ السمعة في عام ١٩٨٧ عندما سحبت الحكومة فجأة أوراقًا نقدية ٢٥ و ٣٥ و ٧٥ كيات، مما أدى إلى محو ٨٠٪ من العملة المتداولة في الاقتصاد بين عشية وضحاها.

في الآونة الأخيرة، بعد الانقلاب العسكري العنيف في ميانمار في عام ٢٠٢١، استخدم الجيش البورمي تكتيكات مثل تجميد الحسابات المصرفية للنشطاء والصحفيين ومؤيدي الحركة المناهضة للانقلاب، مما يدل على تكتيك المجلس العسكري لقمع الناس عبر النظام المالي الخاص. لسوء الحظ، غالبا ما تكون هذه السياسات المسيئة فعالة في أماكن مثل ميانمار، حيث ينشغل الناس بضمان بقائهم الجسدي، وتأمين الطعام لمائدتهم، والحفاظ على سقف فوق رؤوسهم – مما يترك لهم القليل من الطاقة أو عدم الاهتمام بتحدي الظلم أو محاربته.

قبل عام ٢٠١٠، كان لدى ميانمار معدل ملكية للهاتف المحمول أقل من كوريا الشمالية، ولم يشجع نظام الديكتاتور (ثان شوي) استخدام الإنترنت من خلال نشر الدعاية بأن الإنترنت كان مجرد مكان لمقاطع الفيديو للبالغين. ومع ذلك، بحلول عام ٢٠١٦، تغير المشهد بشكل كبير، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي والهواتف الذكية بأسعار معقولة وبطاقات SIM الرخيصة متاحة على نطاق واسع لغالبية سكان البلاد.

في البداية، جاء رجل الأعمال في ميانمار سوان إلى الولايات المتحدة في سن ٣٢ لحدث GenAI الذي استضافته AWS في سان فرانسيسكو للتعلم واكتساب خبرات جديدة، ويعتزم العودة إلى ميانمار. ومع ذلك، بينما كان في العبور، قام الجيش البورمي بتنشيط قانون التجنيد الإلزامي، مما غير مسار حياته بشكل كبير. دفع هذا القانون، إلى جانب عدم الاستقرار المالي الناجم عن تصرفات البنك المركزي، والظلم الاجتماعي والاقتصادي الواسع النطاق، ونظام المراقبة المفرطة في البلاد، سوان إلى اتخاذ قرار البقاء لفترة أطول في الولايات المتحدة. يأمل الآن في الحصول على تأشيرة لمواصلة عمله وإعادة بناء حلمه في بيئة يوجد فيها المزيد من الفرص للابتكار والتطوير. في حين أن الولايات المتحدة لديها عدم المساواة والقضايا المحلية الخاصة بها، لا يزال العديد من الأجانب ينظرون إليها على أنها أفضل وجهة لتحقيق أحلامهم، معتقدين أن العمل الجاد والابتكار يمكن أن يؤدي إلى النجاح.

في محادثة لهذا المقال، روى سوان الأيام الأولى من شركته الناشئة في يانغون، أكبر مدينة في ميانمار. جنبا إلى جنب مع اثنين من الأصدقاء، أطلقت سوان شركة برمجيات الذكاء الاصطناعي في عام ٢٠١٦، وهي فترة من الزمن كانت ميانمار تمر بإصلاحات كبيرة وزادت تدريجيا من مشاركتها في المجتمع العالمي بعد أكثر من نصف قرن من العزلة.

قال سوان: "العمالة البشرية أرخص في ميانمار من الاشتراك في البرامج". "من المنطقي أن يقوم أصحاب الأعمال بتوظيف موظفين براتب قدره ١٠٠ دولار شهريا وتعيينهم مهام متعددة، سواء كانوا داخل أو خارج نطاق الوظيفة، على عكس روبوت الدردشة لخدمة العملاء." في حين أن النزوح الوظيفي بالذكاء الاصطناعي آخذ في الارتفاع في العالم المتقدم، فإن ظروف العمل وتكاليف العمالة الرخيصة في البلدان النامية ستتفوق دائما على الذكاء الاصطناعي، على الأقل في الأماكن التي تكون فيها الكهرباء محدودة ولا توجد ديمقراطية (بالطبع، فإن الأجور المنخفضة وظروف العمل في المحلات تثير أيضا مجموعة من المشاكل الأخلاقية التي يجب معالجتها).

ثم شارك سوان الصراعات المبكرة لشركته الناشئة، "لقد أمضينا إلى حد كبير كل عام ٢٠١٦ فقط في تطوير المنتج لأننا لم نحصل على عميل واحد. كان لدي وظيفة جانبية وعاشت مع والدي في شقة مستأجرة بينما غادر المؤسسان الآخران لمتابعة فرص أخرى بدوام كامل."

ذكر سوان، الذي يتحدث البورمية والإنجليزية بطلاقة، أنه يواجه قيودا اجتماعية أثناء جمع الأموال، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى أن ميانمار سوق ناشئة. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك حاجز اجتماعي أساسي: لم يعمل أبدا في الخارج وحصل على شهادة من جامعة في يانغون. على عكس "أطفال المحسوبة" المميزين، كان سوان يفتقر إلى خلفية متميزة، لذلك كافحت شركته الناشئة للعثور على مستثمرين على الرغم من توليد إيرادات سنوية قدرها ٣٠٠٠٠٠ دولار في عام ٢٠٢٠ وتوقيع صفقات مع أكثر من ١٠٠٠ شريك تجاري، بما في ذلك الشركات متعددة الجنسيات مثل سامسونج ويونيليفر وكارلسبرغ ونيفيا وغيرها الكثير.

إذا كان نظام جمع التبرعات القائم على البروتوكول مثل البيتكوين متاحا لرواد الأعمال في العالم النامي، فيمكن للأفراد الموهوبين مثل سوان توسيع نطاق شركاتهم الناشئة بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي أو ما إذا كان لديهم درجة مرموقة.

قد ينظر إلى البيتكوين على أنها فئة أصول استثمارية في العالم المتقدم أو يساء فهمها على أنها تقنية ضارة بالبيئة، ولكنها تمثل شريان الحياة والمال والوصول إلى سوق رأس المال العالمي للأفراد الموهوبين في البلدان النامية المحاصرين في نظام نقدي غير عادل يفيد في المقام الأول "أطفال المحسوبين" المميزين. هؤلاء الأفراد الموهوبون ليس لديهم رفاهية الانخراط في النقاش العالمي غير المكتمل حول البيتكوين. بدلا من ذلك، يحاولون يائسين التحرر من حلقة القمع الاقتصادي. لحسن الحظ، بموجب معيار البيتكوين، يمكن للأفراد الوصول إلى الفرص والحرية المالية، مما يساهم في نهاية المطاف في مجتمع عالمي أكثر مساواة وازدهارا.